Al-Fikr Al-Siasi Al-Islami
EISSN: 2015-2783
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 2 ● No. 1 ● Issue 3 ● Spring & Summer 2022

The Duties of the Government Based on the Interpretation of the Transcendental Human Being in the Thought of Mulla Sadra

Azadeh Nezami[1] Habibollah Danesh Shahraki[2]

Received: 20/08/2022 Accepted: 20/10/2022

Abstract[3]

The existence of the pillars of Mulla Sadra's philosophy and human excellence is its most important and essential goal. Therefore, the transcendental wisdom based on human excellence and its continuous evolutionary movement as a symbol of Shia rationality by presenting a solid philosophical system is an important step in guiding the individual and society in the form of a transcendental government, and repairs and corrects the shortcomings of various models of governance. While giving originality to the material aspect of the human being of the present age due to humanistic schools and the failure of various social systems that have abandoned the excellent aspect of politics, they have provided the context for the crisis of identitylessness and human degeneration. This study aims to use philosophical language to describe and analyze the foundations and characteristics of the transcendental

1. Student in Level Four of Islamic Seminary in transcendental wisdom, Masoumieh Seminary Higher Education Institute, Qom, Iran (corresponding author). Nezami563@gmail.com.
2. Associate Professor, Department of Islamic Philosophy and Theology, University of Qom, Qom, Iran. Hdaneshshahraki@gmail.com.
3. I would like to express my appreciation for the efforts of the late professor Dr. Ebrahim Alipour, who provided considerable assistance in preparing the abstract.

* Nezami, A., & Danesh Shahraki, H. (2022). The duties of the government based on the interpretation of the transcendental human being in the thought of Mulla Sadra. *Journal of Al-Fikr al-Siyasi al-Islami, 2*(3), pp. 134-154. DOI: 10.22081/ipt.2023.73636

human being, including transcendental self-flourishing, acceptance of spiritual education, and innate identification of the truths of things, etc. and indicate the transcendental human being as a suitable model for the establishment of the transcendental government. In fact, the current study is an introduction to the claim that Mullah Sadra's philosophy, with a change in the foundations and philosophical attitudes under the banner of a transcendental human being, is the only solution of the countless crises and challenges of the world's political systems to realize a transcendental government. Staying away from aristocracy, fighting against xenocentrism, focusing on justice, considering the principle of meritocracy, paying attention to the material and spiritual aspect of human, etc., are the findings of the rational effort of the present study to show the fact that there is a close relationship between the theory of the transcendental human and the transcendental government. This is because firstly, the transcendental human flourished next to the transcendental government, and the transcendental government would be incomprehensible without the transcendental human. Secondly, since the transcendental human has a comprehensive plan for the happiness and excellence of human, therefore, the transcendental government is a government that, in interaction with the transcendental human, provides the context for the expansion of focusing on Sharia, rationality, monotheism and justice.

Keywords
Transcendental government, transcendental human, transcendental wisdom, transcendental government duties, Mulla Sadra.

الفكر السياسي الإسلامي
EISSN: ٢٠١٥-٢٧٨٣
مجلة علمية نصف سنوية
المجلد ٢ ● العدد ١ ● الرقم المسلسل للعدد ٣ ● ربيع و صيف ٢٠٢٢

ينبغيات الدولة طبقًا لقراءة صدر الدين الشيرازي للإنسان المتعالي

آزاده نظامي [١] حبيب‌الله دانش شهركي [٢]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢١/١٢/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٠٣/٠٤

الملخص [٣]

الوجود هو حجر الزاوية في فلسفة صدر الدين الشيرازي، وتعالي الإنسان هو الغاية الأسمى والأهم. من هنا، فالحكمة المتعالية بتقديمها نظامًا فلسفيًا محكمًا يدور مدار تعالي الإنسان، وحركته الجوهرية المستمرة كرمز لعقلانية الشيعة، تخطو خطوة مهمة على طريق هداية الفرد والمجتمع في إطار الدولة المتعالية، وسدّ الثغرات ورفع النواقص التي تشوب نماذج الحكم المختلفة. هذا في حين أنّ المذاهب الإنسانية بتركيزها على البعد المادي في إنسان العصر الراهن، وفشل النُظُم الاجتماعية المختلفة بعدما أقصت عنصر التعالي في السياسة، قد مهّدت لأزمة اللاهوية وانحطاط الإنسان. يسعى البحث الحالي بلغة فلسفية إلى تقديم وصف تحليلي لأسس ومعايير الإنسان المتعالي بما في ذلك الاستنهاض الذاتي المتعالي، قابليته على التربية المعنوية، والمعرفة الغريزية لمكنونات الأشياء وغير ذلك، وطرح فكرة الإنسان المتعالي كنموذج مناسب لتأسيس الدولة المتعالية. في الحقيقة إنّ البحث عبارة عن مدخل لفرضية مفادها أنّ فلسفة صدر الدين الشيرازي بحملها لواء الإنسان المتعالي وتغييرها للأسس والرؤى الفلسفية السابقة قدّمت المخرج

١. طالبة علوم دينية المرحلة الرابعة، فرع الحكمة المتعالية، مؤسسة المعصومية للتعليم العالي الحوزوي، قم، إيران (الكاتبة المسؤولة). Nezami563@gmail.com
٢. أستاذ مشارك في قسم الفلسفة والكلام الإسلامي، جامعة قم، قم، إيران. Hdaneshshahraki@gmail.com
٣. شكر وتقدير خاص لجهود الأستاذ الفقيدالدكتور إبراهيم علي بور في تنظيم الملخص.

* نظامي، آزاده؛ دانش شهركي، حبيب‌الله. (٢٠٢٢). ينبغيات الدولة طبقًا لقراءة صدر الدين الشيرازي للإنسان المتعالي. الفكر السياسي الاسلامي النصف سنوية العلمية، ٢(٣)، صص ١٣٤-١٥٤.
DOI: 10.22081/ipt.2023.73636

الوحيد من الأزمات والتحديات التي لا حصر لها التي تعاني منها الأنظمة السياسية في العالم وصولًا إلى الدولة المتعالية. الابتعاد عن الارستقراطية، النضال ضدّ التبعية للأجنبي، التمحور حول العدالة، مراعاة مبدأ الجدارة، التركيز على البعدين والمعنوي للإنسان .. إلخ كلّ هذه ثمار الجهد العقلاني للبحث الحالي من أجل تبيان حقيقة وجود علاقة وثيقة بين نظرية الإنسان المتعالي والدولة المتعالية بحيث، أولًا، الإنسان المتعالي يسمو ويعلو في ظلّ دولة متعالية، إذ بدون الإنسان المتعالي تكون لدينا دولة غير مفهومة، ثانيًا، حيث أنّ الإنسان المتعالي يحمل خطة جامعة وشاملة لسعادة الإنسان وتعاليه، فالدولة المتعالية هي التي تهيّئ من خلال تعاملها مع الإنسان المتعالي أسباب التمسّك بالشريعة والعقلانية والتوحيد والتمحور حول العدالة.

الكلمات المفتاحية

الدولة المتعالية، الإنسان المتعالي، الحكمة المتعالية، ينبغيات الدولة المتعالية، صدر الدين الشيرازي.

مقدمة

تحظى مسألة معرفة الإنسان وأبعاد وجوده بأهمية خاصة عند مفكري العالم. وتعزى أهمية وضرورة معرفة هذا الموجود متعدّد الأبعاد إلى امتلاكه مواهب وقدرات يمكن أن تزيل العوائق عن طريق البشرية في مجالات الحياة والثقافة والاقتصاد والمجتمع والسياسة. في هذه الأثناء، تأخذ الحكمة المتعالية بمبادئها الفريدة بيد الإنسان لتفتيق طاقاته في مختلف المجالات الأنطولوجية والأبستمولوجية وغيرها، وتحلّق به نحو التعالي ليتبوء مقام خليفة الله. إنّ ظهور الإنسان المتعالي في الحكمة المتعالية واهتمامها الخاص بمسيرة خلق الإنسان من المبدأ إلى الغاية، وتقديم نموذج يناسب مقتضياته فتح الطريق لبلوغ الفرد والمجتمع السعادة الدنيوية والأخروية. إنّ الدويّ الذي أحدثته نظرية (الإنسان المتعالي) كان قويًا لدرجة يمكن القول وبجرأة أنّه بمعرفة الإنسان ولا سيّما الإنسان المتعالي يتسنّى معرفة العالم برمّته، وأنّ الكشف عن مواهبه وقدراته يوصل المجتمع والسياسة إلى السعادة والتعالي، بيد أنّ هذا الوصول بحاجة إلى أداة أخرى ليصبح كشف المقصود وبلوغه سريعًا وبسيطًا، ألا وهو دور الدولة في هذا الأمر المهم والضروري. فلكي تبلغ الدولة المتعالية هدفها وهو التعالي، أمامها خيار مناسب أعني (الإنسان المتعالي) الذي يتوفر، أولًا، على رصيد عقلي وفلسفي، ثانيًا، بتوظيفه لهذا الرصيد يمكن أن يهيّئ ظروف التعالي. بناءً عليه، يبرز هنا سؤال هو: مع افتراض وجود الإنسان المتعالي، فكيف ستكون ينبغيات ولاينبغيات الدولة من أجل تحقيق غايتها؟ لعلّه يمكن القول أنّ الإنسان المتعالي هو، أولًا، وسيلة الدولة لسدّ الثغرات واستكمال النواقص للوصول إلى مرتبة الدولة المتعالية، ثانيًا، إنّ الدولة باستلهامها من نموذج الإنسان المتعالي والسير في طريق التألّه إنّما تؤمّن فاعليتها وديمومتها. لذا، فالدولة المتعالية عندما تلجأ إلى خيار الإنسان المتعالي تجد نفسها أمام بعض الينبغيات واللاينبغيات التي يتحتّم عليها الالتزام بها. يسعى هذا البحث إضاءة جوهر الإنسان المتعالي في الحكمة المتعالية

ومحدّداته، ليشرح بأسلوب وصفي تحليلي كيفية بلوغ الدولة مرتبة الدولة المتعالية في إطار ينبغيات الدولة المتعالية وفقًا لتفسير الإنسان المتعالي.

١. مبادئ الإنسان المتعالي عند صدر الدين الشيرازي

سعى الكثير من المفكرين عبر التاريخ أن يتوصلوا إلى معرفة الإنسان، فكانت غاية سعيهم أن برهنوا على بعدي الإنسان: التجرّد والبقاء. قبل ظهور الحكمة المتعالية كان تعريف الإنسان بالحيوان الناطق يحتل موقعًا خاصًا في الأنثروبولوجيا الفلسفية. ثم جاء صدر الدين الشيرازي الذي رفض أن يكون هذا التعريف هو التعريف الحقيقي للإنسان، فابتكر نظرية مفادها أنّ الإنسان في صيرورة وتكامل مستمرّين أي ليس له حدٌّ معلوم، مستندًا في ذلك إلى مبادئ خاصة به مثل أصالة الوجود وتشكيك الوجود والحركة الجوهرية الامتدادية، والحدوث الجسماني والبقاء الروحاني وغيرها (صدر الدين الشيرازي، ١٣٦٣ش، ص ٤١١). بحسب اعتقاد الشيرازي أنّ كل موجود من الموجودات الطبيعية، مثالي أو عقلي، له مقام معلوم، لكنّ الإنسان في مسيرته التكاملية التطورية يمرّ في كل منزلة بتحوّل نوعي، وهو على صعيد تجرّده ومرتبته العقلانية يحتل أعلى مراتب الموجودات الإمكانية.

إليك شرح موجز لهذه المبادئ آنفة الذكر.

أصالة الوجود: واحد من أهم مبادئ الأناسة عند صدر الدين الشيرازي مبدأ أصالة الوجود، إذ يعتقد أنّ الوجود عبارة عن حقيقة تملأ العالم الخارجي، وهذا الوجود موجود بلا واسطة. كما أنّ وجود الشيء هو تمام حقيقته، أمّا الماهية فهي أمر اعتباري. بعبارة أوضح، للموجودات الإمكانية حيثيتان: الوجود والماهية، واحدٌ منهما فقط حقيقي وتترتّب عليه آثار، وهذا الواحد، وفقًا لأدلة عديدة، هو الوجود الذي له الأصالة، وليس للماهية نصيب من هذه الحقيقة وذاك التأثير (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٤ ش، ص ٦؛ معلمي وآخرون، ١٣٩٠ش، ص ٣١٦).

التشكيك في مظاهر الوجود[1]: هذا الوجود الأصيل حقيقة فريدة توجد في مظاهره الكثرة بنحو التشكيك. يعتقد صدر الدين الشيرازي أنّ الوجود للواجب تعالى وحده، وكل ما سواه تجلياته ومظاهره. وعليه، فالوجود واحد شخصي ومظاهره تنطوي على التشكيك بنحو الشدّة والضعف (لاهيجي، ١٣٨٦ش، ص ٥٣؛ صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٧ش، ج٢، صص ٢٣٧ -٢٣٨).

الحركة الجوهرية: يعرّف صدر الدين الشيرازي الحركة بأنّها خروج تدريجي للشيء من القوة إلى الفعل (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٧ش، ج٣، ص ٢١). في الحقيقة، الحركة حالة وجودية بين قوة محضة وفعل محض (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٧ش، ج٣، ص ٤٩) ومع كل خروج من القوة يحقّق الشيء المتحرّك كمالًا (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٧ش، ج٣، ص ٢٢)، والمقصود بالحركة الجوهرية أنّ ذات الشيء وماهيته في هذه الحركة هي التي تتحوّل وتتطوّر وتنتقل من مرتبة إلى أخرى، ولكن مع المحافظة على هوية الشيء وشخصيته (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٤ش، صص ٢١٠- ٢١٢؛ صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٧ش، ج٨، ص ٨١) في ضوء هذه الفكرة فإنّ: وجود الشيء هو تمام حقيقة الشيء، والحركة هي أنحاء مختلفة لوجود يتحقّق مقترنًا بحالات تكامله طيلة زمن الحركة، فالحركة الجوهرية عبارة عن تجدّد وتحوّل متواصل للعالم في كل لحظة وعلى امتداد واحد.

الحركة الجوهرية الامتدادية: الامتداد يعني التطور والتكامل في الوجود بحسب اعتقاد صدر الدين الشيرازي (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٧ش، ج٣، ص ٧٠). بعبارة ثانية، إنّ جوهر المراتب الوجودية يتحرّك لحظيًا ويتّجه صوب الكمال. على سبيل المثال، لكي يبلغ الإنسان مرتبة الإنسان فإنّه يجتاز مراتبه الوجودية الواحدة تلو الأخرى من الجماد إلى النبات فالحيوان فالإنسان، وعلى هذا النحو

١. في ضوء الرأي النهائي لصدر الدين الشيرازي المبتني على الوحدة الشخصية للوجود، تناولنا في هذا البحث التشكيك في مظاهر الوجود وليس التشكيك في الوجود نفسه.

يحقّق الكمال في كل مرتبة يبلغها، وبهذا الامتداد يحقّق أنواعًا لا تحصى على نحو الاتصال. بعبارة ثانية، إنّ الذي يتحرّك في هذا المسار التطوري هو وجود واحد محدّد ومشخص، لكنّه يتّخذ شأنًا وطورًا ذاتيًا جديدًا في كل آن ولحظة، وفي كل لحظة يستطيع أن ينتزع ماهيات بالقوة متعددة (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٧ش، ج٣، ص ٧٠) وكل واحدة من هذه الماهيات المنتزعة هي أشدّ وأكمل قياسًا للفعلية القبلية (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٤ش، صص ٣١٠ - ٣١٩). إذن، المقصود بالحركة الجوهرية الامتدادية هو أنّ الماهية جوهر واحد منذ بداية تكوينها حتى وصولها المطلوب، فالماهية موجودة في كل اللحظات، في كل لحظة تنعدم الماهية القبلية لتحدث ماهية جديدة على نحو متّصل ومتكامل (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٤ش، ص ٢١١؛ عبوديت، ١٣٩٠ش، ج١، ص ٣٢٩).

الإدراك: أ) أنواع الإدراك: حسّي، خيالي، عقلي، ما وراء عقلي (شهودي): الإدراك الحسّي تجريد ناقص من المادة ولكن ذو آثار مادية، والإدراك الخيالي تجريد تام من المادة ولكن مقترن ببعض الآثار المادية والإدراك العقلي تجريد تام من المادة وعوارض المادة (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٧ش، ج٦، ص ١٣٥) أمّا الإدراك ما وراء عقلي أو الإدراك الشهودي وهو مشاهدة الأمر العقلي والذوات النورية، فهذا النوع من الإدراك هو السعادة وكمال النفس باعتقاد صدر الدين الشيرازي (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٧ش، ج٩، ص ١١١). **ب) تعريف العلم:** العلم عبارة عن وجود شيء لشيء وحضوره عنده (صدر الدين الشيرازي، ١٣٧٥ش، ص ٧٠) والعلم مساوق للوجود (صدر الدين الشيرازي، ١٣٦٣ش، ص ١٠٨؛ جوادي آملي، ١٣٨٩ش، ج٢، ص ١٩٥) والوجود مساوق للواجب (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٤ش، ص ١٧١). بناءً على ذلك، فالحقيقة العلمية لأيّ شيء هي الوجود الإلهي لذلك الشيء. فإذا بلغ الفرد المرتبة العقلية يرى الحقيقة العلمية للشيء بصورة أكمل وذلك لأنّ المرتبة العقلية أقرب إلى المرتبة الإلهية، بعبارة أوضح، إنّ حقائق الأشياء تظهر بنفس ما هي عليها للشخص الذي بلغ هذه المرتبة من الكمال (صدر

الدين الشيرازي، ١٣٩٧ش، ج١، ص ١١١). **ج) صدور العلم:** لقد خلق الله النفس على نحو بحيث لها القدرة على خلق صور الموجودات؛ ذلك أنّ النفس هي من نوع الملكوت وعالم القدرة والغلبة، وسبب هذه القدرة هي أنّ الله الذي يتّصف بصفة الإبداع والإيجاد خلق النفس بلحاظ الذات والصفات والأفعال على مثاله ليتسنّى للإنسان من هذا الطريق أن يصل إلى معرفته (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٧ش، ج١، صص ٢٦٢ - ٢٦٣). بناءً عليه، فمن وجهة نظر صدر الدين الشيرازي إنّ النفس تمتلك القدرة على الخلق والصدور العلمي. فعندما يكون الإنسان أمام شيء خارجي محسوس، فإنّ نفسه تخلق صورة شبيهة بذلك الشيئ الخارجي في داخله، وعندما يغيب ذلك الشيء الخارجي من أمام الإنسان، تنطبع صورة خُلقت بالإدراك الحسّي لذلك الشيء في داخله. بعد ذلك تقوم النفس بالارتباط والمشاهدة الضعيفة والناقصة للذوات العقلية والنورية على نحو غامض وكلي (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٧ش، ج١، صص ٢٨٢ – ٢٨٤). أمّا الإدراك ماوراء عقلي فهو المشاهدة والشهود لتلك الأمور العقلية على نحوٍ هي السعادة وكمال النفس بالنسبة لصدر الدين الشيرازي (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٧ش، ج١، ص ١١١). **د) اتحاد العاقل والمعقول:** يعتقد صدر الدين الشيرازي أنّ التعقّل عبارة عن اتحاد العاقل والمعقول. فالقوى الإدراكية للنفس عبارة عن أمور مجرّدة من مراتب النفس، والنفس هي الفاعل بالتجلّي لهذه القوى، ولها اتحاد تركيبي مع الصور المتناسبة، بمعنى، يتحوّل وجود العاقل (النفس) ووجود المعقول (الصور) إلى وجود واحد (صدر الدين الشيرازي، ١٣٧٥ش، صص ٧٠ – ٧٣)، وعندما تحيط النفس علماً بشيء، تصير المعقول وتكتسب سعة وجودية، وتتّسع وتتكامل وتتبلور بمقدار ما تكتسب من كمال (مطهري، ١٣٧٦ش، ج٩، صص ٢٧٣ – ٢٧٩).

مراتب الوجود: أ) عالم المادة أو عالم الأجسام ويطلق عليه أيضًا عالم الخلق، عالم المحسوسات، عالم الشهادة هو أحطّ مراتب الوجود، وهو هذا العالم الذي نحيا فيه، ومن أهم سماته الحركة والاستحالات والزمان والمكان والحدوث (صدر

الدين الشيرازي، ١٣٦٣ش، صص ٣٩٧ و ٣٦١ و ٣٣٨؛ صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٤ش، ص ٣٩١؛ صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٧ش، ج١، صص ٢٨٣ - ٢٨٤). **ب)** عالم المثال أو المفارقات غير التامة هو المرتبة الثانية في مراتب الوجود، ويطلق عليه أيضًا عالم البرزخ؛ لأنّه يتوسّط العالم الجسماني وعالم العقول. من سمات هذا العالم خلوّه من المادة لكنّه واجد لبعض آثار المادة (صدر الدين الشيرازي، ١٣٦٣ش، صص ٤٥٤ و ٤٥٦). كما أنّه أدنى من عالم العقول ومعلوله، وأشرف من عالم المادة (صدر الدين الشيرازي، بلا تاريخ، ص ٤٩٥). **ج)** عالم العقول أو المفارقات التامة جوهر شريف وغير متغيّر، وليس جسمًا ولا جسمانيًا ولا زمانيًا ولا مكانيًا، ولا يشوبه الفساد، منزّه من المادة وآثار المادة، ومن حيث الوجود هو أشرف وأقوى مراتب الكون، وله تقدّم وجودي على جميع عوالم الخلقة. يعتقد صدر الدين الشيرازي أنّ الجوهر العقلاني خزائن علم الله تعالى (صدر الدين الشيرازي، ١٣٦٣ش، صص ٣٧٥، ٤٦٢ و٧٨٩).

د) علاقة مراتب الوجود بمراتب الإدراك: يعتقد صدر الدين الشيرازي أنّ عوالم الوجود الثلاثة تُدرك من قبل إحدى المراتب الإدراكية للإنسان، مثلاً، الأجسام المادية وهي أضعف مراتب الوجود تُدرك بالحس، والصور الخيالية تُدرك بالخيال، والجواهر العقلية تُدرك بالعقل. إذن، فكل مرتبة من مراتب الإدراك ترتبط بإحدى مراتب عالم الوجود. أو بعبارة أوضح، إنّ الإنسان مرآة الوجود كله. إذا عرف نفسه فكأنّما أدرك عالم الوجود كلّه وعرفه. فالإنسان بترحاله وانتقاله واتحاده مع العقل الفعال يتمكّن من إدراك جميع الكمالات والمعقولات، وينال ملكوت جميع الأشياء (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٤ش، ص ٣٢٩). كما يعتقد الشيرازي أنّ العلم والإدراك من نوع الوجود والشهود (صدر الدين الشيرازي، ١٣٦٣ش، ص ١٠٨) ومن ناحية فإنّ لمراتب الإدراك (الحسّي، الخيالي، العقلي، ماوراء عقلي) علاقة طولية من نمط الكامل والناقص. بمعنى أنّ الإدراك الحسّي لحقيقة ما هو في الواقع إدراك وشهود حقيقة الشيء نفسه في نطاقه وحدوده، والإدراك الخيالي هو إدراك وشهود تلك الحقيقة في نطاق أوسع،

وفهم مكنونات وجودية أكثر عن حقيقة الشيء، والإدراك العقلي شهود تلك الحقيقة في نطاق أوسع من المراتب الأدنى منها، أمّا الإدراك ما وراء عقلي فهو شهود الحقيقة في جميع حدودها المحيطة بالأكوان الثلاثة لهذه الحقيقة (الحسّ، الخيال، العقل) (صدر الدين الشيرازي، ١٣٦٣ش، ص ١٣٤).

النفس جسمانية الحدوث و روحانية البقاء: يعتقد صدر الدين الشيرازي أنّ الإنسان موجود متعدّدالأبعاد، بمعنى، أنّه موجود مادي في بداية تكوينه، وإلى هذه المادية تعزى حركته الجوهرية، وحيث أنّ هذه الحركة عبارة عن ارتقاء من النقص نحو الكمال، فيمكن أن تكون للإنسان حركة جوهرية امتدادية. ولهذا يجتاز هذا الموجود المادي مراتب الوجود الواحدة تلو الأخرى وبنحو متّصل ومتكامل من المادة إلى المثال فالعقل (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٧ش، ج٣، ص ٢٦١؛ صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٧ش، ج٨، صص ١٣٠ و ٣٠٢، صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٤ش، صص ٣٠٩ -٣١٠). إذن، عبر هذه المقاربة للإنسان ثمّة تركيب اتحادي حقيقي بين النفس والبدن المادي الذي تسكنه. وعلى هذا النحو يكون البدن ظلّ النفس، والنفس هي كماله وديمومته. فالنفس موجود مادي، في حدوثها ومرحلة تكوينها مادية، ثم تصل إلى التجرّد التام في قالب البدن الجسماني عبر الحركة التطورية التكاملية. والإنسان موجود ذو مراتب يمكنه أن يرتقي من أدنى المراتب (المادة) حتى أعلاها (العقول).

جوهر السعادة الحقيقية: من حيث أنّ الوجود مشكّك، والإنسان بوصفه وجود واحد شخصي له القدرة على أن يطوي المسار التكاملي من مرتبة المادية إلى العقل، لذا، كلما اكتمل وجود الإنسان أكثر اقترب من السعادة خطوة أخرى. باعتقاد صدر الدين الشيرازي إنّ الوجود الأشدّ والأكمل هو وجود الباري تعالى، ثم المفارقات العقلية فالنفوس فالمادة الأولية. من جهة، لما كان الوجود كمالًا، وبلوغ الوجود سعادة، إذًا، فالسعادة هي بلوغ تلك المرتبة من الوجود، وبهذا البلوغ يحقّق الإنسان التكامل الحقيقي. بمعنى، يقطع علائقه بالبدن ويبلغ

مراتبه العليا ومراتب خالقه، وبذلك تغمره البهجة والسرور (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٧ش، ج٩، ص ١٠٥). والكلام الآن حول كيفية نيل هذه السعادة العظيمة، ما يطرحه صدر الدين الشيرازي من حلول في هذا الصدد يثير الاهتمام. فهو يعتقد أنّ تهذيب النفس واكتساب المعرفة بالأشياء كما هي في حقيقتها، ينقل ذات الإنسان من القوة الهيولانية إلى العقل بالفعل، وبهذا التكامل، يزيح حجاب الجهل، وبالنتيجة يستغرق الإنسان في بهجة وسرور لا يوصفان (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٧ش، صص ١٠٩ – ١١١).

٢. أهم سمات الإنسان المتعالي

بالاستناد إلى مبادئه الفلسفية يقدّم صدر الدين الشيرازي تحليلًا جامعًا عن الإنسان بحيث أنّنا بدراسة الإنسان ومعرفته يتسنّى لنا معرفة عالم الوجود. ويعدّ الإنسان المتعالي المنبثق من رحم هذه المبادئ من بين الخصوصيات التي تسم فلسفته، إذ يمكن من خلال سبر أغوار هذا الإنسان وضع أسس الدولة المتعالية. أهم سمات الإنسان المتعالي فهي كالتالي.

عدم تعيين حد معلوم: وفقًا للمبادئ المذكورة، فإنّ تعيين ماهية للإنسان محال عقليًا (جوادي آملي، ١٣٨٩ش، ج٦، ص ١٥٣)؛ لأنّ جوهر الإنسان وذاته في تكامل مستمر بسبب حركته الجوهرية الامتدادية، ويمكن أن ينتزع في كل لحظة عددًا لا يحصى من الماهيات. هذه الماهيات التي لا تحصى لكمالاتها الخاصة مراتب. الحركة الجوهرية في بداية تكوّنها مادية وفي نهايتها تجرّد تام عقلي حتى ترتقي بالإنسان إلى منزلة يكون كما الله (يجمع بالقوة الكمالات الإلهية) ويجلس بقرب الله (جوادي آملي، ١٣٨٩ش، ج٦، ص ٣١٨).

ذو معرفة فطرية بحقائق الأشياء: الحركة الجوهرية الامتدادية للنفس في مجال الإدراكات تعني، أولًا، أنّ الحقيقة العلمية لكل شيء عبارة عن الوجود الإلهي لذلك الشيء، ثانيًا، من بلغ مرتبة الشهود العقلي فقد حظي بمكانة أقرب من

المرتبة الإلهية، فتتجلى له الحقيقة العلمية للأشياء بنفس النحو الذي عليه. لذا، فالإنسان الذي ينقل نفسه بواسطة الحركة الجوهرية الامتدادية من مرتبة الحسّ إلى الخيال ثم العقل فالإدراك ماوراء عقلي، وتتجلى له الذوات النورية للعقول والتي هي أقرب المراتب إلى الله، هذا الإنسان يدرك حقائق الأشياء كما هي عليه، ويتوصّل إلى معرفتها، لأنّه حينئذ يكون، كما الله، ناظراً للمخلوقات. بناء عليه، فصدر الدين الشيرازي يرى أنّ الإنسان سيكون كالكتاب الذي يحمل الأسرار الإلهية (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٧، ج٨، ص ١٢٤؛ ملاصدرا، ١٣٧٨، ص ٧٧).

الاستنهاض الذاتي المتعالي: للإنسان المتعالي في المراتب الإدراكية والأكوان الثلاثة مسار تطوري تكاملي. بمعنى أنّ ماهية الإنسان المتعالي غير معيّنة سلفًا، إذ بمقدور الإنسان أن يطوّر نوعه طوال حياته، فهو في بداية حياته نوع واحد، ثم يصبح في النهاية أنواعًا من الملائكة والشياطين والسباع والدواب (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٤ش، صص ٣١١ و ٣٦١). هذه التباينات النوعية هي حصيلة طريقة سلوكه وإدراكه، إذ يمكنه أن يسمو بنوعه ويتعالى عبر الحركة الجوهرية واتحاد العاقل بالمعقول. لذا، فطريق التعالي أمام البشر مفتوح على مصراعيه، وبمقدورهم أن يسيروا في هذا الطريق وبلوغ أعلى مراتب الوجود حتى نقطة الكمال.

جامع لمراتب الوجود: علاوة على جسمانية حدوث النفس وروحانية بقائها والحركة الجوهرية، فإنّ للإنسان المتعالي حقيقة ذات مراتب وفي سيلان وتجدّد مستمرّين، ويطوي مراتب الوجود الواحدة تلو الأخرى. فنستنتج أنّ الإنسان المتعالي جامع لجميع مراتب الوجود ويحتوي على جميع الكمالات الممكنة، إذ بمعرفة الإنسان المتعالي تتحقّق معرفة الوجود برمّته.

مانح الحياة معنىً: إذن، وفقًا للمبادئ المذكورة، يصبح الهدف بلوغ أعلى مراتب الكمال، والإنسان من خلال حركته الجوهرية يصبو إلى الكمال اللامتناهي، أعني الله تعالى. فحقيقة الإنسان وحياته تكتسب معناها في ظلّ غاية

غايات الوجود، الله تبارك وتعالى، وعلى هذا الأساس، فإنّ الموت ليس نهاية الحياة، بل واسطة الإنسان إلى الكمال وهو بذلك يميت الموت.

القابلية على التربية المعنوية: الإنسان بمقتضى تحوّله المستمر صوب الكمال ورحلته من عالم التبعية إلى عالم الخلود والحقيقة الأزلية يبرهن على خصوصية مهمة وهي قابليته على التربية. فإذا استطاع الإنسان أن يكيّف نوعه في هذا المسير مع أسمى أهداف الحركة المستمرة للوجود، وينال جميع الكمالات الممكنة في هذه الرحلة الروحانية، فقد نجح في أن يصيّر باطنه متعاليًا ويهيّئ نفسه للتربية المتعالية. الإنسان المتعالي هو الذي يبلغ مرحلة الاستنهاض الذاتي المتعالي عن طريق الحركة الجوهرية الامتدادية، وكذلك بالمعرفة الفطرية لحقائق الأشياء وجميع المراتب الإدراكية ومراتب الوجود، وبذلك يكون قابلًا للتربية المعنوية.

أسلوب الحياة الإيمانية: بمقدور الإنسان المتعالي بالحركة الجوهرية الامتدادية ومعرفة حقائق الأشياء والاتحاد بالعقول العالية أن يستلهم حقيقة الوجود كما هي. والإنسان المتعالي في ضوء الخصوصيات المذكورة، يمتلك القدرة على التعبير عن الرؤية الكونية الإلهية، كما يمكنه في هذا السياق أن يقدّم الأيديولوجية المناسبة. ومن سمات الرؤية الكونية الإلهية والأيديولوجية المتناسبة معها تغيير أسلوب حياة الإنسان من الأسلوب المتأثّر بالحياة والقيم الغربية إلى الحياة القائمة على مبادئ التوحيد والسعادة الأبدية. وعليه، فتقديم أسلوب الحياة الإيمانية المنبثق عن الرؤية الكونية الإلهية ربما يشكّل أحد أهم سمات الإنسان المتعالي.

الغائية: يؤمن صدر الدين الشيرازي بأنّ نفس الإنسان هي السالك الحقيقي إلى الله وحركة الإنسان من منزل إلى آخر، من عالم المادة إلى العالم المتعالي والمجرّد، من ناحية ثانية، فإنّ الشريعة هي محرّك الإنسان نحو التعالي وبلوغ السعادة الأبدية (كيخا، **١٣٩٧**ش، ص **١٧٢**). يوظّف الإنسان المتعالي أبعاده الوجودية لخدمة تعالي نفسه، وبعد بلوغه هذه المرتبة يبدأ بالتخطيط للزجّ بجميع مكتسباته في قالب الحكمتين العملية والنظرية من أجل هداية المجتمع وإرشاده.

٣. ينبغيات الدولة المتعالية في ضوء تعريف الإنسان المتعالي

إنّ تعدّد نماذج الحكم دليل على تعقيد الحكومة والمنعرجات التي تعترض طريقها. في هذه الأثناء، تبرز أمامنا الحكمة المتعالية التي تمثّل أسمى مظهر من مظاهر العقلانية الشيعية وذلك بالخطوة الجبارة والمهمة التي خطتها والمتمثّلة بتقديم نموذج مناسب للحكم ينبثق من رحمه الدولة المتعالية المبتنية على العقل والشريعة، تتمثّل هذه الخطوة في تأسيس نظام فلسفي جديد يؤكّد على الشريعة والحركة بموازاة الدين. لقد برهن تاريخ الفلسفة بعد صدر الدين الشيرازي بالتجربة العملية على أنّ الحكمة المتعالية قادرة على تقديم مشروع محكم يستلهم من العقل، من بين عناصره الإنسان المتعالي. فالحكمة المتعالية بظهور الإنسان المتعالي قد أخرجت الفلسفة من محبسها بين سطور الكتب إلى رحبة فضاءات المجتمع المتعطّش للعدالة والعقلانية، وتقديم مشروع الدولة المتعالية، هذه الدولة المنسجمة مع عقلانية البشر والدين والحاجات الفطرية للإنسان. من هنا، فالتركيز على ينبغيات وإلزامات الدولة المتعالية استنادًا إلى تعريف الإنسان المتعالي سيكون أمرًا لا مفر منه. في هذا البحث نناقش بعض الأمثلة لهذه الإلزامات.

الاهتمام بالبعد المادي والجسماني للإنسان: يعتقد صدر الدين الشيرازي أنّ الإنسان في بداية تكوينه عبارة عن موجود مادي ينتقل بحركته خطوة بخطوة من القوة إلى الفعل، وتستمر هذه الحركة حتى يصل إلى مرتبة التجرّد. في مراعاة التسلسل الذي يحكم هذه البنية الطبيعية تعبير عن مسألة مهمة وهي أنّ الدولة المتعالية تضع المتطلبات الطبيعية الإنسانية من قبيل المعيشة، الصحة والسلامة، الأمن وغير ذلك في صدر أولوياتها. ذلك أنّه ما لم يجتاز الإنسان مرحلته المادية ويلبّي احتياجاته المادية في هذا العالم الدنيوي، لن يكون بمقدوره طيّ المراحل اللاحقة، وبالنتيجة سوف يعجز عن تلبية متطلباته المعنوية. الأمر

الذي يبيّن أنّ رفع الضروريات المادية للإنسان تعدّ ضروريات عاجلة للدولة المتعالية (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٤ش، صص ٤٢٤ – ٤٢٥؛ كيخا، ١٣٩٧ش، ص ١٩٠).

التركيز على إعادة صياغة أساسية لمسألة التربية والتعليم: التكامل والمسار التدريجي للإنسان منذ بدء تكوينه حتى بلوغه مرحلة التجرّد، وكذلك في ضوء موضوع اتحاد العاقل والمعقول وحقيقة العلم تكشف عن هذا الأمر وهو أنّ طريق تعالي الإنسان في جميع سنوات عمره مفتوح أمامه، وأنّ قابلية التربية المعنوية هي من خصائص الإنسان الأكيدة. لذا يجدر بالدولة المتعالية بل يجب عليها أن تهتم بتعالي عملية التربية والتعليم، وأن تهيّئ أسبابها وتسهّلها لطالبيها، وأن تعير الاهتمام الكافي بتعاليم التربية والتعليم.

الرؤية الكونية الإلهية: البعد المادي والجسماني للنفس يسوق الإنسان نحو الأمور المادية المحسوسة، ويفتح الطريق أمام غلبة الأفكار غير المتعالية في إطار رؤى كونية غير إلهية، والحال أنّ الإنسان المتعالي بحركته الجوهرية الامتدادية وفي ضوء التحوّل الداخلي من الجسمانية صوب التجرّد وكذلك اتحاده مع المراتب العليا في الوجود يقيس جميع المشهودات بموازين فلسفية وفي إطار رؤى كونية إلهية من أجل هداية البشرية. لذا، على الدولة المتعالية التي تستلهم نموذج الإنسان المتعالي أن تمهّد طريق السعادة للمجتمع الإنساني.

القيادة الصالحة: من أهم سمات الإنسان المتعالي، المعرفة الفطرية لحقائق الأشياء والغائية. فالإنسان المتعالي من خلال حركته الغائية وانتقاله من منزل إلى آخر ومساره التكاملي من المرتبة المادية صوب المثال الرباني يجد حقائق العالم كما هي عليها، فينتظمها في قالب الرؤية الكونية الإلهية، كما أنّه يحيط بجميع الاحتياجات المادية وغير المادية للجنس البشري، فينبغي للدولة المتعالية تقديم الإنسان المتعالي كقائد جدير ولائق للوصول إلى السعادة الدنيوية ومن ثمّ الأخروية، والردّ على الشبهات من أجل التصدّي لمهمة قيادة المجتمع. ويشهد على

هذا القول كلام الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة الذي يوصي المؤمن بمراجعة الإنسان المتعالي عند بروز الشبهات (نهج البلاغة، الكتاب ٥٣، ص ٢٩٦).[1] طبعًا لا بدّ أيضًا من الإشارة إلى ملاحظة وهي أنّ بمقدور الإنسان أن يكون متعاليًا في كل مرتبة يجتازها من مراتب الوجود. ما يعني أنّ الإنسان المتعالي عبارة عن أمر نسبي، أي، إنّ الإنسان متعال بعبوره مرتبة المادة، ويصبح أكثر تعاليًا بعبوره مرتبة المثال. فالإنسان في أيّ مرتبة هو متعال بالنسبة للمرتبة السابقة. يقول العارف الكامل الأستاذ الشيخ مرتضى مطهري وآية الله جوادي آملي في هذا السياق أنّ جميع أفراد البشر هم بشر كُمّل بالقوة، أمّا مصداق بالفعل فهو خاص بمقام ولي الله. فحقيقة الإنسان الكامل تتجلّى في المعصوم عليه السلام وباتّباعه يصل البقية إلى مرتبة الكمال (شاكر خوشرودي وآخرون، ١٣٩٩ش، ص ٢). بعبارة أوضح، يمكن تحليل نموذج الإنسان المتعالي لصدر الدين الشيرازي من جوانب عديدة. أحيانًا يكون المقصود بالإنسان المتعالي المقام النهائي للإنسان أي الإنسان الكامل، ولكن إذا تأمّلنا مبادئ الشيرازي في هذا الصدد مثل الحركة الجوهرية الامتدادية والارتقاء من النقص نحو الكمال، والتعالي من المادة إلى المثال فالعقل، يمكن أن نقرأ فيها معنى التعالي النسبي. بمعنى، إنّ الإنسان المتعالي والكامل هو الذي تنمو قيمه وتتطور بموازاة بعضها البعض وتكون منسجمة ومتناغمة فيما بينها، ويسير بقية البشر على خطاه في التعالي وبجهودهم يرتقون من المادة إلى التجربة العقلانية. وولاية الفقيه في عصرنا الراهن هي مثال للإنسان المتعالي الذي يتجلّى في كلام أهل البيت عليهم السلام وخاصة في خطب الإمام علي عليه السلام بوضوح تامّ، ولذلك يتحتّم على الدولة المتعالية أن تقدّم الدولة المتعالية لمجتمعها موقع الولي الفقيه كنموذج ومثال للإنسان المتعالي ليسير على طريق الولاية والقيادة.

١. لاحظ أنّنا ذكرنا كلام الإمام علي عليه السلام من باب ذكر الشاهد لتأييد فكرتنا.

الالتزام بمبدأ الجدارة وفقًا لمستويات إدراكات النفس: يعتقد صدر الدين الشيرازي أنّ الإنسان بلحاظ الإدراك له مراتب، وهذه المراتب والمستويات الإدراكية هي التي تحدّد جدارة الأفراد لتبوّء الموقع الخاص بهداية المجتمع. وطالما كان الإنسان في مرتبة المحسوسات فلا يمكنه إدراك المراتب الأعلى، فهو يدرك مدركات المرتبة العلمية والإدراكية التي هو فيها فقط ويتّحد معها (صدر الدين الشيرازي، ١٣٩٤ش، ص ٤٠٧)، وما دام الإنسان في هذه المرتبة فهو غير معصوم ويجوز عليه الخطأ، بينما الإنسان الذي يبلغ مرتبة التعقل والشهود العقلاني ويتّحد مع العقل الفعال، يمكنه أن يدرك حقائق الأشياء كما هي، وربّما استشراف المستقبل. فمن ناحية، يؤمن الشيرازي بأنّه ليس جميع البشر بمقدورهم بلوغ هذه المرتبة من الإدراك، وعليه، فالدولة المتعالية دولة تضع مقاليد أمور المجتمع بيد أشخاص جديرين ولائقين بلحاظ المرتبة العلمية والإدراكية، لتسهّل حركة المجتمع نحو التعالي وتسرّع من وتيرتها.

تنظيم قوانين البلاد وتصميمها طبقًا لشروط العصر: عالم الوجود من منظار الحكمة المتعالية عبارة عن قافلة تسير نحو غاية لانهائية. والإنسان ليس بمعزل عن هذه المنظومة، فهو بحركته الجوهرية الامتدادية طيلة حياته يسوق نفسه بصورة تدريجية ولكن متواصلة ويطوي درجات التكامل درجة فدرجة. وهنا يبرز دور الدولة المتعالية في تنظيم أعضاء المجتمع عبر وضع قوانين للحكم خطوة بخطوة وبصورة متواصلة ومحدّثة وهادفة.

الشفافية: عبور الإنسان من مرتبة المادية إلى التجرّد يتطلّب ماهية الإنسان ووجود قانون طبيعي، بمعنى، ما لم يعبر الإنسان المرتبة المادية والأمور المحسوسة، فمن غير الممكن أن يبلغ مرتبة التجرّد. ولا يلام الإنسان على استئناسه بالأمور المادية فقد تعلّق قلبه بها وتربّى على حبّها وشاب عليه. وتدلّ هذه الخصوصية على أنّ أفراد المجتمع عجزوا عن بلوغ مرتبة التعالي، حيث أنّ معظم البشر من هذا النمط. لذا، فعلى الدولة المتعالية أن تجعل علاقاتها وقراراتها الحكومية شفافة

لتكون بمستوى إدراك عامة الناس، لكي تتمكّن من مدّ جسور التعاون والتواصل مع أفراد المجتمع.

العدالة المتعالية: وفقًا لفلسفة صدر الدين الشيرازي، يمتلك جميع أفراد البشر القوة والاستعداد للوصول إلى ذروة التجرّد والاتحاد بالعقل الفعال، ولكن لا يستطيع جميعهم أو أغلبهم تفعيل هذه القوة. وهو ما يضع على عاتق الدولة المتعالية مسؤولية تهيئة ظروف الرشد والكمال وتفتيق المواهب المكنونة وذلك بحسب المراتب الوجودية لكل إنسان (المادية، المثالية، العقلية)؛ فالعدالة توفّر شروطًا متساوية وتتيح لجميع أفراد البشر في أيّ مرتبة كانوا تفتيق قدراتهم ومواهبهم الخلاقة، ليحقّق المجتمع في نهاية المطاف التطوّر والتقدّم على جميع الصُعد (لكزائي، ١٣٩٦ش، ص ٣٣٦). وبناءً عليه، فالاهتمام بجميع أبعاد الإنسان هو عين العدالة.

الابتعاد عن الارستقراطية: غاية الحكمة الإلهية هي الخروج من المادة والتحوّل الباطني صوب التجرّد والتربية المعنوية والارتقاء والصعود حتى بلوغ مرحلة التشبّه بالله والتخلّق بالأخلاق الإلهية، والانسلاخ من جلد المادة والبدن المادي، وهذا هو طريق الخلاص الوحيد، والوصول إلى الكمال؛ فما لم يعبر الإنسان مرحلة المادة لن يتسنّى له أن يتذوّق لذة وحلاوة مرتبة التجرّد. إنّ التخلّق بالأخلاق الارستقراطية والكماليات علامة على البقاء في مرتبة المادية، ونزوع الإنسان الطبيعي نحو عالم المادة. ولهذا النزوع عوامل عديدة منها البرامج الدعائية التي تبثّها مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في إطار الأفلام والمسلسلات وإشاعة النموذج الغربي بوصفه النموذج المحبّذ في العالم المتحضّر. فالدولة المتعالية هي القادرة على إدارة هذا السلوك الطبيعي ولكن الطاغي عند الإنسان بتقديمها النموذج المناسب (الإنسان المتعالي) كما أشار الإمام علي عليه السلام في كتاب نهج البلاغة إلى الابتعاد عن التشبّث بالدنيا والارستقراطية كمثال للإنسان المتعالي (نهج البلاغة، الخطبة ١٧٠، ص ١٥٩).

محاربة التبعية للأجانب: الإنسان المتعالي في الحكمة المتعالية يفتح طريق

التعالي والسعادة أمامه من خلال إحداث تحوّل داخلي ومعرفة النفس، بعبارة أخرى، إنّ طريق التعالي يبدأ من باطن الإنسان، وبعد بلوغه التجرّد، ينتهي استئناس الإنسان بنفسه. وطبقًا للحركة الجوهرية الامتدادية تحافظ نفس الإنسان على هويتها وشخصيتها كأمر واحد ممتد، حيث ينتقل الإنسان عبر مسيرته التطورية التكاملية من المادة إلى المثال ثم العقل، فيرتقي الكمالات الواحدة تلو الأخرى، بعد أن يجتاز هذه المنازل، ويصبح ذا شؤون وأطوار ذاتية، بيد أنّ هذا التحول مستمر ومتواصل، أي، إنّ الإنسان المتعالي يبدأ مسيرة السعادة والتعالي من داخله في قالب أمر واحد ممتد مع المحافظة على هويته، وليس بواسطة عامل خارجي. وثمرة هذا التصوّر للحركة الجوهرية والتعالي من الداخل هو أن يكون المسؤولون في الدولة المتعالية أقل استئناسًا بالأجانب، كما أنّ التحوّل والتوجّه نحو التعالي يبدأ من الداخل كأحد مقتضيات وجود الإنسان. ويؤيّد هذا الكلام قول الإمام علي عليه السلام: «... وأقلّ لغيرك إلفًا فاتّخذ أولئك خاصّة لخلواتك..» (نهج البلاغة، الكتاب ٥٣، ص ٢٩٣).

خلاصة البحث و النتائج

١. تنطوي الحكمة المتعالية على قدرات كبيرة لتقديم نموذج مناسب للدولة المتعالية من خلال الأصول والمبادئ الخاصة التي تطرحها هذه الحكمة. نموذج يتناسب مع جوهر الإنسان وخصوصياته لهداية المجتمع وتعاليه، ولحياة أفضل لبلوغ السعادة الأبدية والدنيوية.

٢. يشكّل الإنسان المتعالي أحد الأركان الأساسية والراسخة في الدولة المتعالية، إذ بدونه يتعذّر قيام الدولة المتعالية.

٣. من جهة، يقوم الإنسان المتعالي بتفعيل جميع مواهبه وقدراته من أجل وصول ذاته إلى مرتبة التعالي، ولكن لكي ينقل هذا التعالي إلى مجال المجتمع فهو بحاجة إلى أداة أخرى وهي الدولة المتعالية التي تستطيع من خلال نموذج

الإنسان المتعالي وسعيه ومثابرته أن تضع الأسس للدولة المتعالية، لذا، من الضروري أن يتحرّك هذان العنصران بموازاة بعضهما البعض للوصول إلى سعادة المجتمع.

٤. للدولة المتعالية ظهير عقلي (الحكمة المتعالية). فإذا تحرّكت الدولة بالاستناد إلى أسس الحكمة المتعالية، ولا سيّما الإنسان المتعالي الذي يحيط بجميع أبعاد الإنسان الوجودية، فإنّها بذلك تفتح الباب أمام إمكان تحقيق المجتمع والدولة المتعالية، وفي نهاية المطاف المدينة الفاضلة والتسويغ العقلاني لهذه الدولة.

٥. خلاصة الكلام إنّ الدولة السعيدة هي التي تنظّم جميع برامجها وخططها على أساس إلزامات ومقتضيات الإنسان المتعالي. وإذا ما تناغمت الدولة مع المتطلبات الطبيعية للإنسان ووضعت الإنسان المتعالي كنموذج منشود، فسوف يصبح بلوغ التعالي والدولة السعيدة أمرًا ممكنًا وربما سهلًا، أمّا السير بخلاف إلزامات الإنسان المتعالي، فإنّه لن يصعّب سوق المجتمع نحو الهداية والوصول إلى تعالي الدولة فحسب، بل سيجعله أمرًا محالًا. بعبارة أخرى، إنّها مسؤولية الدولة أن تتناغم مع متطلبات الإنسان المتعالي للوصول إلى مرتبة التعالي وليس العكس. فنتيجة تناغم الدولة مع الإنسان المتعالي ستكون المجتمع المتعالي والوصول إلى السعادة الدنيوية والأخروية. ومسك الختام كلام للإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة يتحدّث فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله مبيّنًا أنّ الله بعثه ليظهر أمره، فمن تخلّف عنه هلك ومن تمسّك به التحق بالحقّ (نهج البلاغة، الخطبة ٩٨، ص ٨٢؛ نهج البلاغة، الكتاب ٥٣، صص ٢٩٠-٢٩١).

المصادر

* نهج البلاغة. (١٣٨٨). (المترجم: حسين انصاريان). قم: آيين دانش.

١. جوادي آملي، عبد الله. (١٣٨٩ش). رحيق مختوم (ط. ٤). قم: مركز نشر اسراء.

٢. شاكر خوشرودي، هاجر، باقرزاده، عبد الرحمن، شاكر خوشرودي، طاهره، محمدي، رقية. (١٣٩٩ش). انسان كامل از ديدگاه شهيد مطهري و آيت الله جوادي آملي، المؤتمر الدولي الثاني: الفقه، الحقوق، الأبحاث الدينية. نقلًا عن الموقع: https://civilica.com/doc/1193613

٣. صدر الدين الشيرازي، محمد بن ابراهيم. (١٣٦٣ش). مفاتيح الغيب. طهران: مؤسسة المطالعات والأبحاث الثقافية، الجمعية الإسلامية للحكمة والفلسفة الإيرانية.

٤. صدر الدين الشيرازي، محمد بن ابراهيم. (١٣٧٥ش). اتحاد عاقل و معقول (المنقّح: حامد ناجي اصفهاني). طهران: منشورات حكمت.

٥. صدر الدين الشيرازي، محمد بن ابراهيم. (١٣٧٨ش). المظاهر الإلهية في أسرار العلوم الكمالية. طهران: مؤسسة صدرا للحكمة الإسلامية.

٦. صدر الدين الشيرازي، محمد بن ابراهيم. (١٣٩٤ش). الشواهد الربوبية في المناهج السلوكيه (ط. ٩). قم: بوستان كتاب.

٧. صدر الدين الشيرازي، محمد بن ابراهيم. (١٣٩٧ش). الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة (ط. ٨). قم: طليعه.

٨. صدر الدين الشيرازي، محمد بن ابراهيم. (بلا تاريخ). المبدأ و المعاد. بلا ناشر، بلا مكان.

٩. عبوديت، عبد الرسول. (١٣٩٠ش). درآمدي بر نظام حكمت صدرايي (ط. الرابعة). قم: مؤسسة مطالعة وتدوين كتب العلوم الإنسانية الجامعية، مركز تحقيق وتنمية العلوم الإنسانية، مؤسسة الإمام الخميني (رحمه الله) للتعليم والبحوث.

١٠. كيخا، نجمة. (١٣٩٧ش). مناسبات اخلاق و سياست در حكمت متعاليه (ط. الأولى). قم: أكاديمية العلوم والثقافة الإسلامية.
١١. لاهيجي، محمد جعفر بن محمد صادق. (١٣٨٦ش). شرح المشاعر ملا صدرا (المنقّح: جلال الدين آشتياني). قم: بوستان كتاب.
١٢. لك زائي، شريف. (١٣٩٦ش). فلسفه سياسي صدر المتألهين (ط. الثانية). قم: أكاديمية العلوم والثقافية الإسلامية.
١٣. مطهري، مرتضي. (١٣٧٦ش). الأعمال الكاملة للشهيد مطهري (ج ٥و٩). طهران: منشورات صدرا.
١٤. معلمي، حسن وآخرون. (١٣٩٠ش). تاريخ فلسفه اسلامي (ط. الثانية). قم: مركز المصطفى صلى الله عليه وآله الدولي للترجمة.